**جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية.**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية.**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**المقياس علم المعاجم**

**السنة 1 ماستر تخصص لسانيات عربية أة – بن دلالي**

**الموضوع: المعاجم العربية بين المعيارية والوصفية**

تقوم صناعة المعجم بوضع عدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، فهو ذو هدف أساسي يتمثل في الحصول على كل المعطيات والمعلومات التي يقدمها "علم المعاجم"

Lexicologie من أجل استغلالها والاستفادة منها لإنجاز المعجم المراد حسب الهدف المسطر من

هذا المعجم. لأننا كما نعلم، فالمعاجم تختلف وتتنوع، وهي تصنف بحسب معايير مختلفة.

حصر الباحث (الجيلالي بوعافية) مواضيع الصناعة المعجمية في خمس وهي تمثل في الحقيقة مراحل الصناعة، وذلك في مقاله المعنون بعلم صناعة المعاجم وقضاياه:

1 – جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.

2- اختيار المداخل.

3- ترتيب المداخل وفق نظام معين.

4- كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.

5- نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

إذ تتمحور مواضيع الصناعة المعجمية حول هذع الخطوات،فيمكننا القول أن صانع المعجم يبحث في تقنيات تأليف الأصناف المختلفة من المعاجم سواء كانت وحيدة اللغة أم متعددة، وبما ينبغي أن يراعيه في اختيار قائمة المداخل التي سيتكون منها معجمه والطريقة الواجب إتباعها في ترتيب مفردات هذه القائمة وشرحها وتحديد العاني الذي يبقى أهم موضوع، فينبغي الأخذ بعين الاعتبار المعنى المعجمي دون إغفال نوعية المصادر التي يجمع منها مدونة معجمه، أي لائحة مداخل المعجم، وكذا الإلمام بكل الأمور الضرورية التي يجب توفرها في كل معجم حتى يصبح ملبيا حاجة قارئه ميسرا له سبل الاستفادة منه بأقل جهد وأسرع وقت وأدق ما يمكن من المعلومات، فموضوع الصناعة المعجمية هو عموما البحث في الوحدات المعجمية باعتبارها مداخل للمعجم المراد صناعته يجمع من مصادر و من مستويات لغوية معينة.

2- مناهج الصناعة المعجمية العربية:

2-1 المعاجم العربية القديمة والمنهج المعياري في جمع المواد:

اعتمد أصحاب المعاجم العربية قديما على معيار الفصاحة في جمع مادة معاجمهم، وذلك بحجة الحفاظ أو الحصول على مواد نقية خالصة الفصاحة ضامنين بذلك صيانة الأصالة في اللغة العربية لفظا ومعنا.

يعتبر هذا المعيار واحدا من أهم المسائل في الدرس اللغوي العربي القديم بما فيه المعاجم وصناعتها، فقد استقر في الأذهان أن العلماء العرب قعدوا للغتهم خوفا عليها من الفساد واللحن الذي أصابها إثر مخالطة العرب للعجم، فاستخرجوا قواعد العربية( أصواتها،وصرفها، ونحوها،ومعجمها ودلالتها) من مادة لغوية مفلترة وتامة التعيير قد حرصوا على أخذها من مصادر لم يصبها اللحن والفساد،هي مادة لغوية وسموها بالفصيحة، وهي الصفة الفاصلة بين ما يصلح للجمع ليدخل المعجم من عدمه، فحدد القدماء للفصاحة أهلا معينين وزمنا ومكانا محددين، وقد فصل (الفارابي) في (الألفاظ والحروف) حديثه عن القبائل العربية التي أخذت منهم العربية: " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين..." كما تم تحديد الفصاحة زمانيا ومكانيا بالقرن الثاني من الهجرة بالنسبة للحواضر والمدن، وبالقرن الرابع الهجري بالنسبة للبادية.

وهكذا كانت الدراسات اللغوية العربية القديمة معيارية في جمع المادة اللغوية، التي شكلت في النهاية مدونة فصيحة منها تم تقنين وتقعيد العربية وصناعة معاجمها، وما لم تخضع هذه المدونة لمعيار الفصاحة حكم عليها بالشذوذ والفساد، وبأنها غير صالحة للدراسة ولا يمكن إدخالها في المعجم العربي القديم، إذ امتنع أغلب صانعي المعاجم القدماء عن جمع الكثير من الألفاظ والمصطلحات والعبارات بدعوى عدم مطابقتها لنظرية الاحتجاج الرامية إلى الحفاظ على أصالة اللغة العربية. وبسبب معيارية هذه المعاجم وجهت لها الكثير من الملاحظات والانتقادات السلبية من طرف اللغويين المحدثين العرب،إذ وصف (إبراهيم أنيس) هؤلاء الداعين إلى المحافظة على أصالة التراث اللغوي العربي بصفة التزمت، فقال:" فهناك قوم من المتزمتين الذين ينادون بأنه يجب أن نقف عند نصوص أجدادنا العرب لا نتعداها ولا نجاوزها"، فالمعيارية من هذه الوجهة لا تتناسب مع المنهج العلمي الموضوعي القائم على وصف اللغة كما هي لا كما يفترض أن تكون.

كما يعتبر (أحمد فارس الشدياق)من أبرز من تصدى للمعجمات العربية القديمة وذلك ظاهر لاسيما في كتابه (الجاسوس على القاموس)الذي ألفه في نقد القاموس المحيط (للفيروزآبادي)، والذي لم يرض ذوق الشدياق نظرا لمعياريته، فدعا إلى ضرورة تضمين المعاجم بروح العصر، لا أن تبقى سجينة للماضي الذي ولى زمانه وانتهى، بل أن تتفتح المعاجم على المصطلحات العلمية والحضارية والثقافية التي استجدت ولا تزال تستجد وتتوارد على اللغة العربية.

كما عاب (أحمد مختار عمر)على القدماء منهجهم المعياري في صناعاتهم المعجمية، هذا الأخير من المنتصرين للمنهج الوصفي الذي يقوم عليه الدرس اللساني الحديث، فحمل (أحمد) القدماء وزرا ثقيلا إذ أهملوا جمع المادة اللغوية العربية التي عاصرت زمانهم، فحرمونا من الاطلاع على المسار التطوري للمادة اللغوية العربية خلال العصور اللاحقة، ويرى ان هذا التصرف قد أثر سلبيا على الصناعة المعجمية العربية.

واعتبر (شوقي ضيف) المعاجم القديمة ذات المنهج المعياري قاصرة، فوصفها باتخاذها لنفسها أسوارا من المكان والزمان لا تتجاوزها فيما أحصت من الكلمات وجمعت.

2-2 المعاجم العربية الحديثة والمنهج الوصفي:

كانت معظم القضايا والانتقادات التي وجهها اللغويون المحدثون للمعاجم العربية القديمة من نتاج تشبعهم بالأفكار اللسانية الحديثة، وقد دعوا إلى ضرورة التخلي عن المنهج المعياري والبدء في تحديث المعجم العربي وجعله يتناسب مع حاجيات العصر، وفي هذا الصدد يقول (إبراهيم مدكور): " إن للغة ماضيا وحاضرا فلها قديمها الموروث وحاضرها الحي الناطق، ولابد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية، فيستشهد فيه بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور..."

كان لهذه الآراء وما أكثرها صدى معتبر في مجال صناعة المعاجم العربية الحديثة، فتم تأليف معاجم تجاوزت زلات قرائنها القديمة، من خصائص هذه المعاجم استثمارها لمختلف النظريات اللسانية والمبادئ الحديثة في دراسة اللغات الإنسانية، ومن ذلك محاولات مجمع اللغة العربية بالقاهرة صناعة معجم مدرسي تعليمي اسمه المعجم الوجيز، وكذا المعجم الوسيط، بالإضافة إلى محاولة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صناعة معاجم متخصصة قائمة على نظرية المصطلح مثل: معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي، ومعجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة، كما ظهرت معاجم أخرى تساير متطلبات العصر العلمية والثقافية... مثل معاجم ثنائية اللغات لتعليم العربية لغير الناطقين بها، ومعاجم للطلاب ومعاجم للأطفال، ومعاجم للهجات المحلية مثل: معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة، ومعاجم الترجمة كالكامل للطلاب (فرنسي/عربي) ليوسف محمد رضا...

المراجع المعتمدة:

* الجيلالي بوعافية: علم صناعة المعاجم مفهومه وقضاياه، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة تلمسان.
* ربيعة برباق: أثر اللسانيات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة، ع 08، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري،2017.